وينتقص أطرافكم ولا تنحاشون، ولا ينام عنكم وأنتم في غفلة ساهون، إنَّ أخا الحرب اليقظانُ ذو عقل، وبات لذل من وادع[١] وغلب المتجادلون، والمغلوب مقهور ومسلوب.

ثم قال: أما بعدُ، فإنّ لي عليكم حقاً، وإن لكم عليّ حقاً، فأمّا حقكم عليّ فالنصيحة لكم ما صحبتكم وتوفير فيئكم عليكم وتعليمكم كيما لا تجهلوا وتأديبكم كي تعلموا، وأما حقّي عليكم فالوفاء بالبيعة والنصح لي في الغيب والمشهد والإجابة حين أدعوكم والطاعة حين آمركم، فإنْ يُرِدِ اللّهُ بكم خيراً انتزعوا عما أكره وتراجعوا إلى ما أُحب تنالوا ما تطلبون وتدركوا ما تأملون ـ انتهى.

نداء حَوْشَب الحميري علياً يوم صفّين وجواب علي له

وأخرج ابن عبد البر في الاستيعاب (١/ ٣١٥) عن عبد الواحد الدمشقي قال: نادى حوشب الحميري علياً رضي الله عنه يوم صفين فقال: انصرف عنا يا ابن أبي طالب، فإنّا نَنشُدُكَ اللّهَ في دمائنا ودمك، ونُخَلّي بينك وبين عِراقِكَ، وَتُخَلّي بيننا وبين شامنا؛ وتحقن دماء المسلمين. قال عليّ رضي الله عنه: هيهات يا ابن أمّ ظليم، واللّهِ لو علمت أن المداهنة[٢] تسعني في دين الله لفعلتُ، وكان أهون عليّ في المؤونة[٣]، ولكنْ الله لم يَرْضَ من أهل القرآن بالسكوت والإدْهانِ، إذا كان الله يعصى وهم يطيقون الدفاع والجهاد حتى يظهر أمر الله ـ انتهى. وأخرجه أبو نعيم في الحلية (١/ ٨٥) مثله.

ترغيب سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه على الجهاد

خطبة سعد يوم القادسية

أخرج ابن جرير الطبري (٤/ ٤٤) من طريق سيف عن محمد وطلحة وزياد بإسنادهم قالوا: خطبَ سعد ـ أي يوم القادسية ـ فحمد الله وأثنى عليه، وقال: إنّ الله هو الحقُّ لا شريك له في الملك وليس لقوله خلف. قال الله جل ثناؤه: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾[٤] إنّ هذا ميراثكم وموعود ربكم وقد أباحها لكم

(١) وادع: سالم وصالح وتارك العداوة.

(٢) المداهنة: هي المصانعة والمواربة والغش وعادة هو ترك الحق لمصلحة الأعداء أو الأصحاب.

(٣) المؤونة: الشدة والتعب.

(٤) [٣٣/ سورة الأنبياء/ ١٠٥].

منذ ثلاث حجج، فأنتم تطعمون منها وتأكلون منها وتقتلون أهلها وتجبونهم[١] وتسبونهم إلى هذا اليوم بما نالَ منهم أصحاب الأيام منكم[٢]، وقد جاءكم منهم هذا الجمع وأنتم وجوه العرب وأعيانُهم وخيارُ كل قبيلة وعزّ مَنْ وراءكم، فإنْ تَزْهَدُوا في الدنيا وترغبوا في الآخرة جمع الله لكم الدنيا والآخرة ولا يقرّب ذلك[٣] أحداً إلى أجله، وإنْ تَفْشَلُوا وَتَهِنُوا وتضعفوا تذهب ريحكم وتُوبِقوا آخرتكم[٤].

خطبة عاصم بن عمرو يوم القادسية

وقام عاصم بن عمرو رضي الله عنه فقال: إنّ هذه بلاد قد أحلّ الله لكم أهلها، وأنتم تنالون منهم منذ ثلاث سنين ما لا ينالون منكم، وأنتم الأعْلَوْنَ والله معكم إن صبرتم وَصَدَقْتُمُوهُم الضَّرْبَ والطَّعْنَ، فلكم أموالهم ونساؤهم وأبناؤهم وبلادهم، وإن خرتم[٥] وفشلتم[٦] والله لكم من ذلك جار وحافظ لم يَبْقَ هذا الجمع منكم باقية مخافة أن تعودوا عليهم بعائدة هلاك؛ اللّهَ اللّهَ، اذكروا الأيام وما منحكم الله فيها، أولا ترون أنّ الأرضَ وراءكم بَسابِس[٧] قِفار[٨] ليس فيها خمر[٩] ولا وزر[١٠] يعقل إليه ولا يمتنع به؟ اجعلوا همكم الآخرة ـ انتهى.

رغبة الصحابة رضي الله عنهم وشوقهم إلى الجهاد والنفر في سبيل الله

رغبة أبي أمامة في الجهاد

أخرج أبو نعيم في الحلية (٩/ ٣٧) عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: (لمّا)[١١] همّ رسول الله ﷺ بالخروج إلى بدر. أجمع الخروج معه فقال له (خاله) أبو بردة بن (دينار):

---

(١) تجبونهم: أي تخرجون أموالهم.
(٢) أصحاب الأيام: أي أصحاب التضحية والمجاهدة بالنفس والمال.
(٣) ذلك: أي ذلك القتال.
(٤) توبقوا: تهلكوا.
(٥) خرتم: ضعفتم وفترتم.
(٦) فشلتم: جبنتم.
(٧) بسابس: جمع بسيس، أي البر المقفر الواسع.
(٨) قفار: جمع قفر، أي الخلاء من الأرض لا ماء فيه ولا ناس ولا كلأ.
(٩) خمر: كل ما سترك من شجر أو بناء أو غيره.
(١٠) وزر: ملجأ.
(١١) هذه الكلمات المحصورة بين قوسين وبعض التصحيحات من «الإصابة» و «الاستيعاب»، فتنبّه.